فقال اولئك سوف يؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما اي لذنوبهم يسالك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتابا من السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا
موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال محمد بن كعب والسدي وقتادة
سال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السما كما نزلت التوراة على
موسى مكتوبة وقال ابن جريج سالوه ان ينزل عليهم صحفا من الله الى فلان وهذا انما قالوه
على سبيل التعنت والعناد كما سال كفار قريش قبلهم نظير ذلك في قوله وقالوا لن نومن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات ولهذا قال تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك
فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم اي بطغيانهم وعنادهم وهذا
مفسر في سورة البقرة وقوله ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات اي من بعد ما راوا
من الايات الباهرة على يدي موسى عم في بلاد مصر وما كان من اهلاك الله عدوهم فرعون
هو وجميع جنوده في اليم فما جاوزوه الا يسيرا حتى اتوا على قوم يعكفون على اصنام
لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون ثم ذكر تعالى قصة
اتخاذهم العجل في سورة الاعراف وطه فجعل الله توبتهم ان يقتل من لم يعبد العجل منهم
من عبده قال تعالى فعفونا عن ذلك واتينا موسى سلطانا مبينا ثم قال تعالى ورفعنا فوقهم
الطور بميثاقهم وذلك حين امتنعوا من الالتزام لاحكام التوراة وظهر منهم اباؤها
رفع الله على روسهم ثم الزموا فالتزموا وسجدوا وجعلوا ينظرون الى فوق روسهم خشية
ان يسقط عليهم وقوله وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اي فخالفوا القول والفعل فانهم
امروا ان يدخلوا باب بيت المقدس سجدا وهم يقولون حطة اي اللهم احطط عنا ذنوبنا
في تركنا الجهاد ونكولنا عنه حتى تهنا اربعين سنة فدخلوا يزحفون على استاههم
وهم يقولون حنطة في شعرة وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي وصيناهم بحفظ
السبت والتزام ما حرم الله عليهم فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي شديدا فخالفوا
وعصوا وتحيلوا كما هو مبسوط في سورة الاعراف فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا

وكفرهم

بكفرهم بايات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يومنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه
لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان
الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا
وهذا من الذنوب التي ارتكبوها مما اوجب لعنهم وابعادهم عن الهدى وهو نقضهم
المواثيق والعهود التي اخذت عليهم وكفرهم بايات الله اي حججه وبراهينه التي
شاهدوها على ايدي الانبيا وقتلهم الانبيا بغير حق وذلك لكثرة اجرامهم واجترائهم
على انبيا الله فانهم قتلوا جما غفيرا من الانبيا وقولهم قلوبنا غلف قال ابن عباس ومجاهد
وعكرمة وقتادة وغير واحد اي في غطا كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما
تدعونا اليه وقيل معناه انهم ادعوا ان قلوبهم غلف للعلم اي اوعية له وحصلته رواه
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال الله بل طبع الله عليها بكفرهم فعلى الاول يعتذرون
اليه بان قلوبهم لا تعي ما يقول لانها في غلف وفي اكنة قال الله بل هي مطبوع عليها
بكفرهم وعلى الثاني عكس عليهم ما ادعوه فلا يومنون الا قليلا اي تمرنت قلوبهم على
الكفر والطغيان وقلة الايمان وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال ابن ابي
طلحة عن ابن عباس اي انهم رموها بالزنا وكذا قال السدي وابن اسحق وغير واحد وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي وبلغوا هم الافك والبهتان والعدوان
في قولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي هذا الذي يدعي لنفسه هذا المنصب
قتلناه وهذا منهم من باب الاستهزا كقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
وكان من خبر اليهود انهم لما بعث الله عيسى بالبينات والهدى حسدوه وكذبوه وسعوا
في اذاه بكل ما امكنهم حتى جعل لا يساكنهم في بلدة بل يكثر السياحة هو وامه عم لم يقنعهم
ذلك حتى سعوا الى ملك دمشق في ذلك الزمان وكان مشركا من عبدة الكواكب وقيل لاهل
ملته اليونان وانهوا اليه ان ببيت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم ويفسد على
الملك رعاياه فغضب الملك وكتب الى نائبه بالمقدس ان يحتاط على هذا المذكور وان

Copyright © King Saud University